

جدلية الوعي الانساني: مركزية الوعي عند "ديكارت" و تدفق الوعي مثل النهر
عند "دينيت"

Dialectic of Human Consciousness: Descartes Central awareness and the flow of consciousness like the river at Dennett

بلحاج حسنية¹، بن راشد رشيد²

¹ جامعة محمد بن أحمد (وهران2)، hasnia23@yahoo.fr

² جامعة محمد بن أحمد(وهران2)، kmourad374@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2021/08/29 تاريخ القبول: 2021/09/04 تاريخ النشر: 2021/10/07

الملخص:

خاض العديد من المفكرين والفلاسفة في فينومينولوجيا الحركات الداخلية للوعي، إلا أننا أردنا أن نبرز جانبا من رؤى مختلفة تتمثل في وجهة نظر "ديكارت" الذي يرى بمركزية الوعي في المخ، حددها بالغدة الصنوبرية التي تتلقى مثيرات مادية ومعنوية خارجية، وفي المقابل يرى "دانييل دينيت" تدفق الوعي مثل تدفق النهر يحدث من خلال عمليات مستمرة ومنتشرة في المخ ويستمر تأثيرها في المستقبل.

اعتمدنا في دراستنا هذه تقديم رؤية تحليلية على خلفيات فلسفية معاصرة، توصلنا لبعض النتائج والمقترحات: أوضح ديكارت أن الغدة الصنوبرية في المخ هي مركز الوعي للإنسان، ولكي يشعر الفرد بشيء ما في وعيه لا بد أن تصل مثيرات هذا الشيء من عضو الإحساس إلى هذه الغدة، وخالصة رأي "دينيت": أنه يقبل أن الوعي مثل التيار المتدفق أو يكون مستمرا، ولكنه يعتقد انه لخطأ ساحق الاعتقاد بذلك في الحقيقة.

الكلمات المفتاحية: الوعي، تدفق النهر، المسرح الديكارتية، مركزية الوعي، استمرارية الوعي.

Abstract :

Many intellectuals and philosophers in Phenomenology fought the internal movements of consciousness, descartes sees the centrality of awareness in the brain, identified by coniferous glands that receive external physical and moral stimuli, and in contrast DanielLe Dennett highlighted the flow of awareness such as the flow of the river.

In our study, we adopted an analytical vision on contemporary philosophical backgrounds, which we came up with some findings and suggestions: Descartes explained that the pineal gland in the brain is the center of human awareness, and the conclusion of Dennett's opinion: he accepts that awareness is like the flowing current or is continuous, but he believes it is an overwhelming mistake to believe that it is in fact.

Keywords: Awareness, river flow, Cartesian theatre, central awareness, continuity of consciousness.

المؤلف المرسل: بلحاج حسنية،

1. مقدمة:

الوعي ظاهرة تتميز بالوجود التام أو الانعدام التام، فطالما كان للوعي مستويات ودرجات عند الإنسان من لحظة إلى أخرى وهناك دراسة لمظاهر الوعي أو مراتبه بين عدة اتجاهات استمراره من عدمه، وحدة أم تعدد، اتصال أو انفصال، ولا يعني ذلك بالضرورة أن يعبر مفهوم الوحدة عن مفهوم الاتصال، يدرك الإنسان في جميع أنشطته المادية والروحية، بل وفي مجرى حياته اليومية فالمرء عندما يكون في حالة يقظة تامة فهو إذن منتبه واضح التفكير وتكون فعاليته الدماغية في أقصى مدى لها، الوعي عند الإنسان هو كل ما يعبر عنه من

جدلية الوعي الانساني: مركزية الوعي عند "ديكارت" و تدفق الوعي مثل النهر عند "دينيت"

تخيل وتذكر وتفكر وانفعالات ومقارنات واستدلالات على جميع المستويات، إن الأمر الأساسي فيما يتعلق بالوعي هو أن نكون واعين بهويتنا الشخصية، الوعي جسريين ما كان وما سيكون، همزة وصل بين الماضي والمستقبل، يمثل دورا مهما في عملية التنظيم والتحكم في الذات، فهو يجعلنا نسيطر عليها بالاختيار أو التغاضي عن بعض الأفعال الخارجية عن الإرادة، وللوعي وظيفة متخصصة وهي الإشارة للحالة والعلاقة بينها وبين البيئة للوصول إلى التفاعل، يستطيع الوعي إن يسلط الضوء على المعلومات الجديدة أو غير المتوقعة (محسن، 1985، صفحة 97).

الوعي هو كل ما يعبر عنه من تخيل وتذكر وتفكر وانفعالات ومقارنات واستدلالات، ولديه إمكانية حل المشكلات واتخاذ القرار، ولا يعني ذلك أن الحالة الذهنية للمرء تكون منعدمة أثناء النوم، إلا أنها تكون موجهة لأهداف خارجية، وعلى ذلك يكون الوعي خاصية تميز الكائنات البشرية، ولكن المقصود بالوعي ملكة الإحساس التي يمكن إن يتقاسمها الكائن الآخر، فالوعي ينتشر بدرجات متفاوتة بين الكائنات الحية والإنسان.

العديد من الفلاسفة الأوروبيون مثل "ايمويل كانط" و "ولهام" ، وقال "هربرت" عن الوعي بأنه يمكن للأفكار أن تنتقل من حالة واعية إلى حالة مزاجية لا إرادية بينهما خط فاصل يدعى "عتبة الوعي"، ويعود تاريخ أول تجربة مخبرية على ظاهرة الوعي إلى سنة ألف وثمان مائة وتسع وسبعين، وهو تاريخ أول أبحاث مخبرية لعالم النفس الألماني "ولهم ماكس ويندن" وكان الهدف من تلك الدراسة معرفة بنية وتركيبه الوعي بكل ما فيه من عناصر حسية وتصور وشعور وخيال وذاكرة وحركة وانتباه من عناصر تعتبر امتداد لحالة الوعي (فيرست، 1987، صفحة 33)، كان يعتمد في تلك الأبحاث على عدد من التقارير الناتجة عن تجارب أفراد في حياتهم اليومية، وقام العالم الأمريكي " ادوارد برا د فور تشز" بتطوير

هذا النوع من الأبحاث حيث توصل إلى توظيف العقل عن طريق اعتماده على تلك الطريقة واستطاع من خلالها تحديد أنواع التدوق، بعد هذا الطرح والاستدلال على مفهوم الوعي نحاول في دراستنا ها ته مراتب ودرجات الوعي و أوجهه هل هي متعددة أم متحدة؟ موصولة أم منفصلة؟، ما هي علاقة الوعي بالمعرفة؟، ما هي طبيعة وعي الإنسان؟، وما هي الأشكال التي تعبر عنه؟، وما المطلوب من الوعي لدى الإنسان؟، ما يحدث في الدماغ و الوعي الذاتي؟، بعد هذه الأسئلة سنتطرق إليها لبحثنا بخلفية فلسفية لحقيقة الوعي الإنساني ما بين الاتصال والانفصال.

2. ماهية الوعي:

إن الوعي دليل وجود العقل وإدراكه في الوقت نفسه ويمكن تعريفه ما حقيقي وآخر مفهومي، إما الوعي بمعناه ما حقيقي فانه يشتمل على كل ما يمكن إن يحققه الواحد منا في حالتي غياب الوعي وتلاشيه، ويدخل هذا التعريف تحت على ثلاث درجات: الواحد منا بذاته في بداية الأمر ثم إدراكه بالآخر، الإنسان وما يرتبط بوجوده بمن حوله من أشياء، التعرف على موضوعات في حالة عدم إدراكها في صورة حسية مثل الأفكار، ومفهوم الوعي هو انه يتناول شواهد الوعي ومميزاته، لدى فهو يرتبط حدوث الوعي بالإحساس بالألوان والأصوات ودرجات الحرارة والضغط وغيرها من الإحساسات التي تؤلف هيئة مركبة وتترابط مع الحالات والمشاعر والنوايا، يشير " بيسياش" ان الوعي له طرق مختلفة : الاستخدام الميتافيزيقي تقريبا لكي تمثل شيئا ما يكون بشريا بشكل خاص، والأمر الثاني الذي طرحه " بيسياش" يختص بالوعي في وصفه مادة للتجربة (Brentano, 1997, p. 129).

وقد بحث " ويلكز" دون جدوى لهذا المفهوم في الفلسفة الكلاسيكية، والجانب الثالث لتعريف الوعي يتعلق بالوعي بوصفه خاصية ملححة في التركيب

جدلية الوعي الانساني: مركزية الوعي عند "ديكارت" و تدفق الوعي مثل النهر عند "دينيت"

لإدراك الإنسان، يحدد الوعي طريقا واحدا فيه يمكن للمعلومات من جزء واحد من التركيبة على النظام كله، يصبح الوعي مشكلة للعلم المعرفي و علم النفس المعرفي، أما مصطلح العقل أكثر من مجرد وعي بل تشمل أيضا الرغبات، وقد يكون الوعي مترادفا مع الوعي بالذات، وحيث إن المرء يمكن إن يكون على وعي بعدد من الأشياء بخلاف نفسه مثل الوعي بالآخرين أو بالعالم الخارجي، يعتقد "ستيفين وايت" إن إعادة تقييم الخبرة الواعية تكون مضمونة ومؤكدة، ويرى إن القيمة التي نحددها للأشخاص على نحو مميز تكون استنادا إلى وعيمهم الذاتي وليس وعيمهم الجمعي، كثيرا ما نجد صعوبة بشكل واضح وكاف بين الوعي والوعي بالذات، والسبب الثاني في إننا ربما نغالي في تقدير أهمية الوعي سواء بصورة ضمنية وبنظرية متعالية ومهمة للوعي (Compdbel, 1984, p. 57).

1.2. وظيفة الوعي:

إن للوعي وظيفة مهمة يقوم بها تظهر من خلال تطوره فهو ضروري للتعامل مع الأمور الجديدة أو المعقدة، وأيضا لتمكين وإعطاء القدرة للتخطيط على المدى القصير والبعيد قبل البدء في اتخاذ القرارات في العالم الحقيقي وللوعي قدرة محدودة على تنظيم وعرض المؤثرات الخارجية التي تواجه الشخص في وقت بعينه، إن بعض العمليات التي قد تثيرنا مثل الأفكار والخيالات والأفلام الخليعة قد يتعذر بلوغها الوعي إذا ما علمنا كيف نحفظ بها بعيدا عنه، يقترح "جاكوبي أن الوظيفة الرئيسية للعمليات الواعية، إن تمكن الشخص من فرض نوع ما من السيطرة على البيئة، لتحقيق هدف ما، ويتم إثبات التحكم عندما تقوم غير متوقعة في العالم بتشويش السلوك المقصود لتحقيق هدف ما، مع ذلك يتم إحراز الهدف.

إن الفكرة المتمثلة في إن وظيفة الوعي هي التحكم في البيئة من خلال التنشيط المؤقت للارتباطات الضعيفة أو منع الارتباطات القوية، تقترح لماذا يكون

من المهم بالنسبة للوعي إن يكون محدودا في قدرته، والتنشيط والمنع الملائمان والضروريان لتحقيق عملية التحكم، يتطلب إن يتم توجيهها بشكل محدد عند ارتباطات محددة ويسمح لهما بالانتشار لارتباطات غير مناسبة، وإذا لم يكن دور الوعي محدودا في سمعته، فإن التنشيط والمنع يستمدان للعمليات المعرفية غير المناسبة، وبذلك يصبح المعرفي مغمورا بمعرفة غير مناسبة، فوظيفة الوعي التحكمية تتضمن التغلب على التجارب غير المؤثرة وجمعها معا، تساعد في إيجاد الحلول السهلة التي لا يمكن الحصول عليها بأساليب أوتوماتيكية (Collins, 1995, p. 75).

ان الحوادث جميعها لو كانت تحدث في نظام زمكاني فيزيقي عام نصادر على وجوده، ينطبق في عالم الموضوعات الفيزيقيّة، والكيمياء، والبيولوجيا، وكذلك في علم الاجتماع البيئي والسلوكي، كما ينطبق في الغويات، فان للحوادث أن تقع وتحتل مكانها دون حاجة إلى وعي، ولما كان الوعي يشير إلى هذه الحوادث مجتمعة، تلك التي تحدث في نسق زمكاني للإدراك الخاص، ولما كانت تلك طبيعة خبرتنا بالوعي، فان محاولة إنكاره أمر يبعث على الابتسام، وليس أمامنا إلا أن نسلم بوجوده كتحصيل حاصل، ومن ثم فان القول بوجود نظام زمكاني للإدراك الحسي الخاص هو مطلب أولي منطقي لحدوث شواهد ظاهرية فوقية ، ونعني بها الوقائع موضع خبرة، يؤدي بنا إلى القول بان الوعي ضرورة منطقية، تلك إذن إجابة بديهية لا مفر منها عن السؤال: لم يوجد الوعي؟.

2.2. الوعي المستمر:

الوعي بأمر ما يظل مستمرا، الوعي عند "وليم جيمس" ذلك التيار الذي يتضمن الفكر والإحساس والإدراك، إن الوعي إذا كان يتألف من عناصر منفصلة، لكان معنى هذا أننا نعجز عن التوصل إلى عنصر جديد، إن نعر الوعي متدفق متصل، يمكن أن ننظر إليه مرة بوصفه شيئا واحدا، ويمكن أن نعيد النظر إليه

جدلية الوعي الانساني: مركزية الوعي عند "ديكارت" و تدفق الوعي مثل النهر عند "دينيت"

مرة أخرى إذا شئنا البحث والفحص والتنقيب (Westen, 1999, p. 54) ،
وهناك أربع خصائص عند "جيمس" وهي:

- كل حالة عقلية تميل لكونها جزءا من وعي شخصي.
- في إطار كل وعي شخصي تكون المراحل أو الحالات العقلية دائما في حالة تباين وتغير.
- كل وعي شخصي يكون مستمرا على مستوى الوعي والحس.
- في إطار الوعي الشخصي تحدث عملية انتقائية، بحيث يتخلص الوعي الشخصي من بعض أجزائه، ويحتفظ بالبعض الآخر.

نحن دائما في حالة حب وكرهية أو غضب أو فرح أو استرجاع ذكريات وهكذا، غير أن هذه جميعا حالات مركبة أو معقدة نتجت عن وجود حالات أخرى بسيطة، فهل تتبع هذه الحالات البسيطة قانونا مختلفا، إن ما نحصل عليه مرتين ليس الشعور نفسه وإنما الشيء، فنحن نرى العشب، أي نرى الونا لاخضر مرتين، وفي نوع عدم من التركيز نعتقد أن هذا الشيء احدث لدينا الشعور نفسه مرتين، ولكن الحقيقة أننا نرى العشب اخضر سواء أكان تحت أشعة الشمس أم في الظل ، ولكن إذا ما عبر عنه الفنان بريشته فانه يرسم جزءا بني اللون وآخر اصفر فاقعا ليعبر عن تأثير الزرع في وعيه، وهكذا فان الشيء نفسه لا يمكن إن يمنحنا الوعي نفسه مرتين، فنحن نعي شعورا مختلفا تجاه الأشياء بقدر ما نكون في حالة جوع أو شبع أو راحة أو تعب، وكذلك باختلاف الأعمار والأوقات من ليل ونهار (برجسون، 1991، صفحة 97).

3.2. الوعي الدائم والانتقالي:

دعاة المذهب الحسي مثل "هيوم" انتهوا إلى إنكار وجود تلك المراحل أو الحالات الثابتة، حيث إنهم لم يتوصلوا إلى وجود علاقات واقعية تربط بين تلك المشاعر أو المراحل العقلية الثابتة وبين الأشياء الحسية في العالم، وأشار هؤلاء

المفكرون إلى انه من الممكن وجود عدة أفكار أو مشاعر ثابتة ودائمة مترابطة بعضها بجانب بعض كما هو الحال في قطع لعبة "الدومينو" ولكنها منفصلة عن بعضها، ما يحدث إذا تجاوب الوعي مع هذا التغيير أو إعادة الترتيب؟ إذا كانت التغييرات البطيئة تحدث نوعا من الوعي، فلماذا لا يصاحب التغييرات السريعة نوع آخر من الوعي أيضا؟، إما في حالة محاولة تذكر اسم نسيناه تكون هناك ثغرة في الوعي، ولكنها ثغرة نشطة تأخذنا تارة في اتجاه يشعربنا بأننا شديدي القرب من الاسم، ومثال للتغييرات أو التعديلات التي تحدث في الوعي يتضح في الحالة العقلية أو النية التي تسبق تلفظ الإنسان بعبارة ما، فقبل النطق بأي كلام تكون هناك نية محددة وحالة مميزة من الوعي بان الإنسان يتلفظ هذا الكلام ليحدث ذلك الأثر (البقصي، 1993، صفحة 171).

لمزيد من التقدم في هذا الاتجاه يمكن ان نتخلى عن فكرة أخرى سخيفة، وهي إن الأفكار البسيطة والخصائص الايجابية للمعرفة الإنسانية تكون موجودة في الحالات العقلية أو المراحل العقلية، ولكن العلاقات بين هذه الأفكار غير موجودة، ولكن أيضا هذه التعديلات لا تحقق التغيير الجذري المطلوب، إن ما يجب الاعتراف به حقا هو أن الأفكار أو الصور المحددة التي يعتمد عليها علم النفس التقليدي لا تحتل من عقولنا إلا القدر اليسير، لا شيء أيسر من أن نربط رمزيا بين هذه الحقائق وسلوك العقل، فكما أن الإحساس بوقت مجي الفكرة أو نشوء الصورة العقلية يكون نتيجة للإثارة التي تسببت فيها أداة أو عمليات حدثت منذ لحظة مثلا، كذلك يكون الإحساس بمسار هذه الفكرة نتيجة لعمليات وأحداث يكون مقابلها النفسي هو موضوع فكرنا في اللحظة القادمة.

إذا أخذنا في الاعتبار الوظيفة المعرفية للحالات العقلية، نجد أن الفارق بين ما هو مجرد اطلاع وما هو خبرة ومعرفة قد يتقلص تماما حسب وجود الأشياء الثانوية النفسية او غيابها، فالمعرفة والخبرة بشيء هي معرفة بعلاقاته، إما الاطلاع

جدلية الوعي الانساني: مركزية الوعي عند "ديكارت" و تدفق الوعي مثل النهر عند "دينيت"

بشيء فيكون مقصورا على معرفة الانطباع الذي يكونه هذا الشيء (فتحي، 1957، صفحة 34)، في مجموع فكرنا التلقائي توجد دائما فكرة او موضوع ما تدور حوله كل عناصر الفكر، وتكون العلاقة بهذه الفكرة دائما مستشعرة في الأشياء الثانوية النفسية وبخاصة علاقة التقدم والتراجع، والآن يمكننا أن نفكر في موضوعنا من خلال الكلمات أو الصور المرئية، ولكن هذا لا يستدعي تعميق معرفتنا بالموضوع إذا كنا نشعر في أفكارنا بنوع من الأشياء الثانوية النفسية يقرب تلك الأفكار بعضها من بعض ويربط بينها وبين الموضوع، فإذا ما كنا نشعر بالاقتراب من التوصل الى مضمون فان هذا يؤكد أن الفكر عقلاني صائب، فالكلمات هي كل لغة قد نسجت أنواع من الأشياء الثانوية ذات علاقات تبادلية بعضها مع بعض، ومع المضمون ويبقى التأكيد على أن أهم هذه العلاقات هو الإحساس بالتقارب أو التنافر أو الإحساس بالاتجاه الصائب والمخطئ للفكر.

4.2. الوعي وعدم أهمية الوسائل العقلية:

إن "وليم جيمس" يعد الوعي "عامل انتقاء" شيئا من بين عدة منبهات كثيرة، ويتم إبراز المنبه المختار والتركيز عليه، على حين يتم طمس الأحداث الأخرى وتلك هي الإرادة، إن لانجاز الأسمى لها يكمن في استخدام الأفكار وتعبئة التصورات في نمط فكري موجه، إذ أنها قد تحدث مركبات جديدة من الأفكار وتصنع أهدافا جديدة للسلوك، ولذا فان "جيمس" قد توصل إلى نتيجة مؤداها إن الإرادة تكون قد فرغت من وظيفتها عندما تجعل العقل يركز على موضوع محدد بشكل متماسك، إذ أن جهد الانتباه يعد عملا إراديا، يجيب "جيمس" بأنها الإرادة، فلم تعد الإرادة لديه ذلك الجهد الذي يدفع الجسم غالى تنفيذ حركات بعينها، ولكنها الجهد الذي يحفز العقل على إبراز فكرة وتقديرها وإعلانها على بقية الأفكار.

يرى "جيمس" إن الفعل الإنساني لأبد إن يمر بعدة مراحل تبدأ بوجود مجموعة من الاختيارات، يقوم العقل بفرزها وتصنيفها ثم يقوم بعملية الاختيار حسب أهدافه، ثم تأتي مرحلة الاعتقاد بالفكرة، وهنا يصبح للإرادة دور في حسم الاختيار من جهة أخرى، يؤكد "جيمس" إذن حقيقة الوعي اختياري وفي واقع الإرادة الاختيارية، ونحن على دراية تامة بهذه النقاط حيث يكون الاختيار بين البدائل، فإن السلوك الاعتيادي هو ما يمنح البشر خاصيتهم الاجتماعية المتميزة، وهو ما يمنح قيمة للوجود، إن حقيقة أن الوعي يمثل التبادل بين الفرد والمجتمع، وهناك بعض الخصائص الأخرى قد أخذت وضعها الطبيعي، وكمن الالتباس في حقيقة أن كل شخص لديه وعي متجه إلى الجهة الخارجية وهو المجتمع، وليس من المهم بالنسبة للشخص أن يتفهم كل الأسباب وراء سلوكه (فتحي، 1957، صفحة 56).

عند تساؤلنا لأن كيف يقوم العقل بالربط بين هذه الأشياء، نجد أن هناك عملية انتخاب أخرى، حيث إن العقل يقوم خلال الحسابات العقلية بتقسيم الأشياء المطلوب الربط بينها إلى أجزاء ثم يختار من بينها أنسب جزء يمكن أن يقود إلى الاستنتاج أو المضمون المناسب في أي لحظة طارئة، ففي عالم الفنون والجماليات نجد أن الفنان يختار النغمات والألوان والأشكال التي تناسبه وتحقق الانسجام والتجانس الذي يحقق الغرض من عمله.

3. العقل الواعي عند ديكرت:

لأبد أن تكون هناك وجهة نظر حينما يوجد عقل واع، فالعقل الواعي هو الذي يراقب ويأخذ المعلومات المتاحة له في تتابع مستمر من الوعي وفي وقت محدد ومكان محدد من العالم، من ثم فإن العقل هو مركز الذاتية أو شيء من هذا القبيل، لكن إذا ما تساءلنا عن موضع هذه النقطة وعن مكان وجهات نظرنا في المخ، فإننا لا نجد إجابة وسنجد إن كل افتراضاتنا حول ذلك قد باءت

جدلية الوعي الانساني: مركزية الوعي عند "ديكارت" و تدفق الوعي مثل النهر عند "دينيت"

بالفشل، وأصبح من الواضح تماما انه لا يوجد مكان محدد توجد فيه المعلومات في المخ، وهذه الحقيقة بعيدة عن أن نلاحظها أو نتبع إثرها، وإذا عدنا لمثالنا سنجد أن الضوء يسير بأسرع من الصوت، ولكن يأخذ وقتا أطول كي يحدث في المخ عمليات الإثارة التي تسبب الرؤية، بمعنى أن تأثير الضوء يختلف عن تأثير الصوت في استجابة المخ لهما، والفكرة القائلة بوجود خبرة الوعي بالمخ هي نتيجة طبيعية للحقائق التي لا نستطيع إنكارها (قاسم، 1998، صفحة 123).

هناك بعض التفسيرات غير المؤكدة للوعي في المخ ترى أن الإنسان عندما يرى مثيلا ويستجيب له بالنظر يؤدي ذلك إلى إثارة الأحداث المخزونة في القشرة الخارجية للمخ عن طبيعة هذا المثير، فيبدأ المخ في إدخال الجديد حول طبيعة المثير ويستثني ما قد تم تخزينه، ثم يبدأ بعمل استجابات متنوعة لهذا المثير، فينظر للمثير على انه مجرد مثير، ثم يبدأ في تحديد شكله ثم اللون ثم الحركة، حتى يتم إدراكه، ومن المفترض انه يوجد مكان ما بالمخ تتجمع فيه كل هذه العمليات، حيث يتجمع كل شيء في نموذج متعدد لعرض خبرة الوعي في حاسة بعينها، فالوعي يتم تعديله وتغييره بناء على المثيرات وظروفها، ومن خلال تفاعلت محددة في المخ ينسق من خلالها عمليات الإدراك الحسي والظواهر الحركية تم تعديل الوعي، وعمليات الوعي المؤقتة التي يقوم بها المخ مازالت مجهولة خاصة ما يقوم به الوعي من ترتيب موضوعاته من حيث الأهمية، عندما يكون المخ معرض لكثير من المثيرات والتتابعات، لذا نحن في حاجة لقوانين تفسر لنا التثبيت المؤقت الذاتي للوعي وكيف يتكون (القادر، 1999، صفحة 99).

جدلية "ديكارت" في تفكره جديا في ماذا يحدث داخل جسم المراقب، قام بتحديث عديد من الأفكار غير المنطقية من حيث أن هذا الجسم سطحي وطبيعي مما سهل علينا أن نفسر كثيرا من التعقيدات حول هذا الجسم، فقد أوضح "ديكارت" أن المخ مركز الغدة الصنوبرية، وهذه الغدة مركز الوعي والعقل الواعي،

وتقع في خط الوسط من المخ، وتبدو هذه الغدة مختلفة تماما عن بقية الغدد و
بها كثير من الوظائف الأخرى المهمة الغامضة، ويبدو أن ديكارت قد وضع لها
وظيفة الوعي لأن بقية الغدد معلوم وظائفها وهي الغدة الوحيدة المهمة، ربما لا
يوجد اليوم من يوافق بشكل واضح على المادية الديكارتية، وقد أصر عديد من
النظرين على أنهم رفضوا بصراحة مثل هذه الفكرة السيئة بكل وضوح، ولكن
كما سنرى، فإن اللغة المجازية المقنعة للمسرح الديكارتى ستظل تعود لتنتابنا
والعلماء على حد سواء، وعلى الرغم من منطقية هذه الفكرة التي جاء بها
ديكارت، إلا انه اخطأ في تحديد دور الغدة الصنوبرية (White, 1991, p. 201).

4. الرسوم المتعددة للوعي عند "دينيت":

يتوقع "دينيت" انه سيبدو غريبا وصعبا في تصوره في البداية، فهذه هي
الطريقة التي تم بها تطوير وترسيخ فكرة المسرح الديكارتى، وطبقا لنموذج
الرسوم المتعددة، فإن كل أنواع الإدراك والفهم، في الواقع وكل أنواع التفكير أو
النشاط العقلي، والاهم من ذلك، إن نموذج المخططات المتعددة يتجنب الخطأ
المعنوي لافتراض انه يجب أن يكون هناك سردا مفردا والذي يكون مقبول
ومعترفا به، أي التدفق الفعلي لوعي الشخص، سواء أكان الشخص الذي يقوم
بالتجربة يمكنه الحصول على مدخلا له أم لا، وبدلا من مثل هذا التدفق المفرد،
مهما كان اتساعه فهناك قنوات عديدة فيما تحاول الدورات المتخصصة في صخب
وجلبة متوازنة، القيام بأعمالها المتعددة، مكونة رسوم متعددة لأنفسها كلما
تقدمت، كل عمليات التفكير والحركة تتم عن طريق عمليات متعددة من الفهم
والتفسير والتحكم التي تحدث مئات المرات في ملايين من الثواني، وهناك دائما
سؤال يطرح نفسه ويفتح بابا للمناقشة وهو: هل محتوى الخبرة يمكن أن يكون
عنصرا للوعي؟ وهل يستطيع أن يميز نوع الوعي؟ (Rosenthal, 1991, p. 89).

جدلية الوعي الانساني: مركزية الوعي عند "ديكارت" و تدفق الوعي مثل النهر عند "دينيت"

إن نموذج الوعي مثله أيضا مثل "سيناريو الغزل" محتواه أكثر تدفقا، يشتمل على عديد من المسودات، فالمسودات يتم تجربتها على المسرح، وكذلك هذه المسودات يتم عرضها على المخ، وبهذه المسودات عديد من التداخلات التي لها تأثيرات مختلفة، كما أن لها دورا أيضا في اختيار تفسيرات محددة لجميع الموضوعات، والتي هي بمثابة العملية الحقيقية للوعي وإدراك الموضوعات، ويمكن تلخيصها فيما يلي:

- أن "نهر الوعي" ليست عملية فردية ولكنه نهر متوازي من الصراعات وعديد من المحتويات التي يتم تعديلها بشكل مستمر، ومن ثم تم تتم عملية تعديل الخبرة الشعورية الواعية.
- الخصائص المؤقتة الموضوعية للحالات المميزة يمكن أن تكون محددة، ولكن هذا النموذج لا يحدد الخصائص المؤقتة للخبرة الشخصية.
- اختلاف الموضوع لا يساعد في إعادة تقييم المحتوى القادر على التمييز من خلال مركز ما.

5. المسرح الديكارتى (مأ الفراغات):

تنبثق فكرة مأ الفراغات على أنها نتيجة ثانوية للإلزام الضمني بنموذج المسرح الديكارتى، وهي فكرة مأ الفراغ أو التزود بالمعلومات، أصول هذه الفكرة تعتمد على الافتراض المضلل بأنه توصل المخ إلى تمييز أو حكم، والسؤال عما إذا كان المخ يقوم بالمأ بطريقة واحدة أو بأخرى، فهو ليس بسؤال والذي يمكن للاستبطان من خلاله التأثير عليه، لأن الاستبطان يمدنا : أي الشخص الخاضع لتجربة إلى جانب القائم عليها، فقط بمحتوى التمثيل أو إعادة التقديم وليس بصور الوسيط التمثيلي نفسه وسماته للحصول على دليل على الوسيط، فنحن نحتاج تجارب للقيام بتجارب إضافية عديدة.

قدم "مارلين مونر" العديد من الأمثلة في ملأ الفراغات: مثلا لكي تطابق صورة ما مثل تلك الخاصة "بمارلين مونر" فانك يجب أن تحفر الصورة، فالصورة عليها أن تقع الحفرة ذات الثبات المرتفع في أعيننا ولكنه من المعروف جيدا أن الرؤية البشرية بمحاذاة الجزء المحفور والتي يخدمها باقي شبكية العين، ليس لديها تحويل جيد جدا، ومع ذلك فنحن نعرف انه عليك أن تدخل غرفة حوائطها تم كسوتها بورق عليه صور متماثلة "لمارلين مونر" نظرا لان الرؤية بمحاذاة الجزء الحفري لا تكون حادة بشكل كاف لتقدمها بنفسها، من المفترض أن هذا ربما يكون ممكنا من حيث المبدأ، ولكن المخ بشكل مؤكد تقريبا لا يسعى لعناء ومتاعب عمل هذا الملأ، بعد القيام بتمائل صورة واحدة "لمارلين مونر"، وبعد عدم تلقي أية معلومات للنتيجة بأن النقاط الأخرى ليست "مارلين".

أنت بالفعل ترى مئات الصور المتماثلة ل"مارلين" على الحائط، ولكن ما ليس هو الحال، مع ذلك هو انه توجد مئات الصور المتماثلة لها، ولا يهم مدى حيوية وقوة انطباعك في انك ترى وتفهم كل التفاصيل، فالتفاصيل تكون موجودة في العالم، وليس في عقلك، إذا تلقى المخ دليلا متناقضا من منطقة ما، فانه إما يتخلى عن تعميماتها أو يقوم بتعديلها، ولكن عدم الحصول على اي دليل من منطقة النقطة المعتمدة ليس هو نفسه كالحصول على دليل متناقض (زكريا، 1985، صفحة 76).

البقعة المعتمدة هي ثقب أو حفرة مكانية، ولكنه من المحتمل وجود ثقب زمنية أيضا، أصغرها هي الفجوات التي تحدث بينما أعيننا ترشق نظرة حادة، ونحن لا نلاحظ هذه الفجوات، ولكن لا يجب أن يتم ملؤها والمتناظرات الزمنية المعتمدة، ربما تكون هي عمليات الغياب أو فقدان التي تحدث خلال النوبات الصرعية للصرع الخفيف، وهذه تكون قابلة للملاحظة عن طريق الشخص الذي يعاني، ولكن فقط من خلال الاستدلال، أن الخلل الرئيس في فكرة مل الثغرات

جدلية الوعي الانساني: مركزية الوعي عند "ديكارت" و تدفق الوعي مثل النهر عند "دينيت"

يكن في انها تقترح أن المخ يقدم شيئاً ما بينما هو في الواقع يتجاهل شيء ما، وقد قاد هذا حتى المفكرين السفسطائيين جدا إلى ارتكاب عديد من الأخطاء المتعجلة، والتي لخصها "ايدلمان" على نحو تام: إن واحدة من أهم السمات اللافتة للنظر للوعي هي استمراريته، وهكذا يكون خاطئا تماما لأن أكثر سمة اللافتة للنظر للوعي هي عدم الاستمرارية، كما تم توضيح هذا في البقعة المعتمة والفجوات المنبسطة، باعتبارهما ابسط الأمثلة، وعدم استمرارية الوعي تكون لافتة للنظر بسبب استمرارية الظاهرة.

6. تدفق الوعي (الفيينومينولوجيا):

يعتقد الواحد منا أن الفيينومينولوجيا تكون صحيحة بوصفها بهذه التسمية؟، أي كوصف لكيف تبدو الأشياء من وجهة النظر التي تحاول أن تكون بسيطة، أي عدم إحضار أعباء نظرية لتحملها، ولكنها تكون أيضا انعكاسية بشكل كاف لملاحظة الأشياء، مثل سمات الشبكة لوعي، وكذلك الأشياء الثانوية ودورها، والتي لا تعلن عن نفسها بأي طريقة بسيطة ومباشرة في الخبرة، مع ذلك فالإنسان ربما يعتقد إن الفيينومينولوجيا تضر أكثر مما تفيد حين تصل لتطوير نظرية مناسبة خاصة بالوعي، نظرا لأنها تعزز أوهام محددة عن طبيعة الوعي، وستكشف المناقشة من خلال التفكير بإيجاز على ثلاث قضايا: الاستمرارية، مشكلة الربط، وفكرة أن العقل متوازيا بشكل قوي وليس متسلسلا.

1.6. التداومية:

هناك توهم مزعوم بأن الفيينومينولوجيا ربما يتم اتهامها بالتعزيز، وهو فكرة أن الوعي يكون مستمرا أو متواصلا، على حين لا يكون كذلك في الحقيقة، ويعتقد "دانييل دينيت" أنه من الخطأ الاعتقاد بأن واحدة من أهم السمات اللافتة للنظر للوعي هي الاستمرارية، وسلم "دينيت" بان الوعي ظاهريا عبارة عن تغيرات مستمرة، على الرغم من وجود فجوات زمنية، في المركز داخل وبين

الشكليات وهكذا، الوعي يبدو كالنهر المتدفق، وهذا جانبه غير الموضوعي، ولكن من الناحية الموضوعية، فيوجد دليل على الفجوات وعلى التباين الكيفي، وقد اعترف جيمس بذلك، فبالنظر إليه ذاتيا، نجد ان الوعي يبدو مثل النهر المتدفق، وبالنظر إليه بشكل موضوعي، فانه يشبهه ولكن بدرجة اقل، فأيهما الحقيقة؟ رأي "جيمس" إن كليهما يمكن أن يكونا صحيحين، وهو على صواب حسب ما يرى "فلانجان" والاثنان من الممكن أن يكونا صحيحين، لأهما مبنيان على وجهات نظر خاصة بهما، ومن الناحية الفينومينولوجية فإن الوعي يكون متدفقا وموضوعيا يكون اقل تدفقا.

ما لدينا هو مشكلة مثيرة لتفسير كيفية سيطرة خاصية التشبيه بالتدفق على الوعي العادي عندما تكون عمليات الدماغ التي تساعده فجوية جدا، والسؤال هنا: لماذا يكون الوعي الذاتي موضوعي غير حساس إذا تم تفسيره موضوعيا لأشياء محددة عنه؟ وأخيرا نريد إجابة من النوع الذي يمكننا أن نعطيها للسؤال عن : كيفية إعطاء الأشياء الأخرى، مثل الأفلام، انطبعا مستمرا، وإعطاء الانطباع المتواصل ربما يكون هو الهدف الذي تم تصميم الجهاز للقيام به، وفي هذه الحالة لا يكون هناك خطأ في التفكير في أن الوعي يبدو كالتدفق، انه كذلك لأنه صمم لان يبدو بتلك الطريقة (روبرت، 2000، صفحة 156).

انه من المؤثر جدا أن المخ يمهد ويتجاهل الانتقال المفاجئ البصري لأعيننا، وبذلك سنكون في حاجة الى تفسير جيد لكيفية قيام المخ بذلك، والحالة النفسية في بداية الاستفسار لا يجب أن تكون واحدة من الإحباطات في ضعف الوعي وعجزه في الكشف عن الطريقة التي يعمل بها المخ بتحديد دور الوعي في قيادة وتوجيه جهاز عصبي متطور ومعقد جدا لكي يقوم بتعديل وضبط نفسه، فانه سيكون تصميمات تطوريا سيئا إذا كان الوعي هو مكتشف دقيق لكل الأحداث العصبية، فوظيفته ليست وضع او تقديم علم الأعصاب، لذلك فنحن يمكن ان

جدلية الوعي الانساني: مركزية الوعي عند "ديكارت" و تدفق الوعي مثل النهر عند "دينيت"

نتقبل أن الوعي ليس مكتشفا حسيا للسّمات التي لا تشبه التدفق للعمليات الدماغية دون التخلي عن فكرة انه لا يشبه التدفق بشكل ذاتي، ويمكننا أيضا تقبل أن وعينا بالعالم الخارجي هو فجوى وذلك دون أي ضرر من ادعاء أن الوعي بشكل غير موضوعي يكون له خاصية التشبه بالتدفق، فالوعي لا يلتقط كل المعلومات في العالم.

كان "جيمس" متأثرا بقدرتنا على تقسيم الوعي، وعلى الاهتمام بشيئين مختلفين، وأداء نشاطين مختلفين في الوقت نفسه، على الرغم من عدم إدراكنا في الوقت الذي نقوم فيه بذلك، فالوعي ربما يتم تقسيمه إلى أجزاء والتي توجد وتتعايش معا، ولكن بعضها يجهل بعض بشكل متبادل، هل مثل هذه الحالات هي التي فيها يوجد مجريان متميزان يجريان معا بشكل متواز، أم أن هناك ببساطة مجرى واحدا معقدا؟ وهناك إمكانية واحدة بان هناك آلية انتباهية مفردة تتغير للخلف وللأمام بين مهمتين عند سرعة هائلة، والعقل بطريقة ما يقوم بفصل كل تسلسل لحل المشكلة بحيث يبدو أن كلا منها يحدث في مجرى منه، يجري في تواز واضح مع المجرى الآخر، عندما تكون هناك في الواقع آلية متقطعة ومتسلسلة وتشبه الطريق المتعرج وتعمل بفعالية، أن تطوير نظريات أفضل حول بناء المخ ووظيفته، حول الانتباه، والإدراك، والنشاط الحركي، سيساعدنا في الإجابة عن الأسئلة التي تدور حول التدفقات المنقسمة الظاهرة (روبرت، 2000، صفحة 78).

2.6. تشابك الاجزاء:

من بين أشياء أخرى يعد تدفق الوعي تدفقا للمدركات الحسية، وهناك مجموعات متخصصة من الخلايا العصبية للكشف عن أشكال مختلفة من الأشياء في مجال الرؤية، فحركة ولون الكرة يتم الكشف عنها بواسطة مجموعات مختلفة من الخلايا العصبية في مناطق مختلفة في القشرة البصرية، والربط أو

تشابك الأجزاء بين الرؤية والسمع، أو الرؤية والشم، يكون أكثر تعقيدا أيضا، نظرا لان المدرك الحسي متعدد الأشكال يتضمن الجهد في مناطق مختلفة من القشرة الخارجية، والمشكلة هي: كيف يمكن لكل هذه المعلومات التي تمت معالجتها بصورة فردية أن تسبب مدركا حسيا موحدا، والإجابة ستكون سهلة لو كان هناك مكان حيث يمكن لكل مخرجات المعالجات المتضمنة أن تنقل حساباتها وتقديراتها في الوقت نفسه، وهي مقدرة خاصة بالوعي.

عملية التشابك بين الأجزاء تكون محيرة، عميقة جدا، في علم الأعصاب المعرفي، ولكنها لا تمس الادعاء بان الوعي هو تدفق، في الواقع إن حقيقة كون الوعي يشبه التدفق وان محتوياته تكون مدركات حسية موحدة، تجعل من مشكلة الربط مشكلة، فالربط يحدث والسؤال عما إذا كان يحدث من خلال كل الحسابات والتقديرات للمعالجات ذات الأغراض الخاصة التي تجد طريقا لبعض المراكز الرئيسية التي لم يتم اكتشافها بعد، أو ما إذا كان مستوى معين للنماذج المتذبذبة المتزامنة في الطرق المناسبة تقوم ببساطة بتقديم ربط إدراكي حسي دون أي اتصال أو ربط، لذلك فان التوقيت هو الربط، وبدلا من الوقوف في طريق هذا البحث، فان فينوميولوجيا التدفق تحث وتدفع العمل التفسيري المصمم لتفسير كيف يمكن لمعالجات متفاوتة أن تكون باعثا لوحدة إدراكية حسية ملموسة (حسن، 1997، صفحة 49).

3.6. التوافق:

كما رأينا ان الوعي عند "دانييل دينيت" يبدو مثل التيار المتدفق أو يكون مستمرا، ولكنه يعتقد انه لخطا ساحق أن نعتقد كذلك في الحقيقة، وقد سبق محاولة كيفية إنقاذ حقيقة فينوميولوجيا التشبه بالتدفق من اعتراض "دينيت"، فالوعي يشبه التدفق، وإنما لمشكلة بحثية مهمة أن نفسر كيف ولماذا انه بهذا

جدلية الوعي الانساني: مركزية الوعي عند "ديكارت" و تدفق الوعي مثل النهر عند "دينيت"

الشكل الفينومينولوجيا، على الرغم من أن العمليات الدماغية والفسولوجية التي تساعد الوعي لا تشبه التدفق من نواح عديدة (قاسم، 1998، صفحة 96). مجاز التدفق لم يتم أخذه في الاعتبار بشكل مباشر، وهو يعتمد على فكرة أن بناء العقل يكون متوازيا على نحو هائل، وان الوعي نفسه يضمن فوضى، تشويش، متوازي، دون أن يكون متأكدا من ماهية هذا التشويش المتوازي فانه يبدو من الواضح إلى حد ما انه إذا كانت هذه التشويشات المتوازية المتوافقة هي المجاز الصحيح للوعي، وبذلك فان مجاز التدفق يجب أن ينقضي، وكلا الاستعارتين ليستا متناغمتين.

7. مناقشة النتائج المستخلصة:

قمنا بتعريف الوعي مع الإشارة إلى وظائفه وبيننا أهميتها، الوعي له أبعاد كثيرة مثل الدماغ والعقل والإدراك، أحيانا يكون هو وظيفة مرادفة للأبعاد التي ذكرناها سابقا، وأخرى الأشياء التي نشعر بها، ويستخدم مرات عديدة على انه الشعور والإحساس عند النفسانيين، والانتباه زاوية من زويا الوعي التي ندركها، يستخدم على انه المعرفة كذلك، فحينما نكون بوعي شيء ما، حينئذ نكون على دراية ومعرفة بهذا الشيء.

بما أن الوعي هو له أبعاد ومؤشرات وجب أن يكون له وظيفة نوالا لما كانت له تلك الأهمية في حياتنا، يفسر الوعي الظواهر الإنسانية التي تحدث داخل الإنسان بصورة واضحة ومهمة مترابطة ومستمرة، وهو ضروري لأنه يساهم في تنشيط الذاكرة والتعلم وحل المشكلات من خلال خاصية اتخاذ القرار الفوري المتزامن معها بصورة تذل على الحضور الدائم للوعي، ويظهر ذلك في ابدعات الإنسان في الردود والحركات والسلوكيات الواعية.

لوعي وظائف عدة منها: العرض والتحكم، ردة الفعل المستمرة، يعد مثل التلفاز الذي يعرض الأفكار بحكم ذاتي وبيئي، يبرز دور الوعي في حل المشكلات

بواسطة الإدراك الحسي الواعي والأفكار والحواس والأهداف الإستراتيجية،
والوظيفة الأساسية للوعي هي التحكم في البيئة والتحكم في بدايات الأفكار ونهايتها
للتوصل إلى هدف مرجو بطريقة واعية انية ومستمرة.

للوعي وظيفتان أساسيتان هما: العرض التي يتمثل في اتضاح الرؤية
والتحكم المنعكس في السيطرة على الموقف من خلال سلوك ورد فعل، بعرض
الأفكار المستبطنة والظاهرة لدفع المشكلات أو التحكم فيها وحلها.

الفرق بين الدماغ والعقل، لان هذا الأخير هو المسئول عن الوعي بشموله
الذاكرة والتخيل والإدراك وتباين الرغبات والاستدلال والإرادة وأوجه التعلم
واللاشعور، والعقل له عمليات عديدة أهمها الوعي المستمر.

الوعي له مكان خاص ينشط فيه: الجهاز العصبي وما يحويه من معارف
وادراكات، الوعي يقوم بعمل معقد ومتبدل بالعالم الخارجي، والعقل المتحكم في
كل هذه الأنشطة الواعية، محتويات الوعي تتضمن جميع الأشياء التي نكون على
إدراك بها منها الخبرات، ليست هذه الأخيرة التي نربط بينها وبين ذاتنا بشكل شائع
مثل الأفكار والمشاعر والصور والأحلام والتجارب التي يمر بها الإنسان وغيرها.

الوعي مصدره الإدراك الفعلي والعقلي للأحداث، وتختلف حالات الوعي
باختلاف حالات التجارب الفعلية متضمنة الأحداث الداخلية والخارجية.

أكد "جيمس" على التجربة الباطنية لأي إنسان تؤكد على لن الوعي يظل
مستمر، أي أن تيار الوعي متدفق ومتصل جملة واحدة، وبالاستطاعة إعادة
النظر اتجاهه مرة أخرى إذا حاولنا التنقيب والدقة والبحث.

تدفق الوعي أمر طبيعي، لأنه انسيابي يتدفق قطرة، قطرة، دون انقطاع، ما
دام الوعي في تبدل لا يفسر هذا عدم وجود حالة عقلية مداومة.

اقر "جيمس" كذلك أن من خواص الوعي اختلافه وتعددته فمسلك الوعي
ليس له دوائر متصلة بمقدار ما هو سبيل يشبه التيار المتدفق مثل النهر أو الوادي

جدلية الوعي الانساني: مركزية الوعي عند "ديكارت" و تدفق الوعي مثل النهر عند "دينيت"

الجاري، ويرى "جيمس" بان الوعي أداة اختيار ننتقي منها شيئاً من بين عدة مؤشرات كثيرة، ويتحدد المؤشر المنتقى وتحديده، وتحليل "جيمس" لدور الوعي لم يكن تفسيراً أو تأملياً، لكنه بارز عن ناتج لتحليل الجهاز العصبي.

8. خاتمة:

قدم كل من "ديكارت" و "دانييل دينيت" أوجه نظر لتفسير أنشطة الوعي الإنساني، بإبراز رؤى تحليلية بنيت عن من اطر فلسفية سابقة مع الخوض في تجارب الغرض منها تفسير الظواهر الباطنية لدى الإدراك الحسي والواعين والبحث عن المتحكم في نشاط الوعي: هل هو الدماغ أو العقل؟ أما "جيمس" يرى أن الجهاز العصبي هو المتحكم في الوعي، وعند النفسانيين مثل "فرويد" هناك جانب ظاهر وهو الوعي وجانب باطن هو اللاوعي (الشعور واللا شعور)، للإجابة عن الأسئلة التي تقدمنا بها في بداية الطرح عن الوعي ووظائفه وخصائصه، مؤشرات وأبعاده.

لنا الحق في إعطاء موجز فيما ما توصل إليه ديكارت"، ملء الفراغات (المسرح الديكارتية)، واستمرارية الوعي وتدفعه مثل النهر، يرى "دينيت" ان القول بوجود خبرة الوعي في الدماغ هي خلاصة بديهية للوقائع التي لا نقدر تجاهلها، فغالب ما نتعرض له من تجارب نستطيع أن نوظفه إلى التجارب التي تمت ملاحظتها، معناه تم إدراكها، وتجارب غير ملاحظة أي لم تلج في حلقة الوعي، أشار "ديكارت" توضيح أن المخ مركز الغدة الصنوبرية، وإنها مركز الوعي، أي انه لا بد أن تكون إشارات حسية ما بين الذي يشعر به للإنسان وما يصل إلى هذه الغدة، سواء كانت مثيرات ملموسة أو حسية، وبعدها يبدأ العقل الواعي في تشكيل المثير وإدراكه لكي يقوم بتوجيه ومضة مرسله للرجوع من جديد إلى الغدة الصنوبرية، لذا تعد هذه الأخيرة بمثابة المسرح الذي يعرض عليه المعلومات لتحليلها بواسطة العقل وفحصها.

"دينيت" له رؤية مخالفة لـ "ديكارت" لان هذا الأخير قام بتحديد دور الغدة الصنوبرية خاصة فيما يتعلق بمرور المثثيرات الملموسة والمحسوسة لهذه الغدة، وأوضح "دينيت" انه من غير المعقول بعدم وجود مراكز أخرى رئيسية في الدماغ تعمل أثناء وحدة الوعي، أطلق على تسمية "ديكارت" لمركزية التحكم في المخ: "المادية الديكارتية" وفند هذه الفكرة بالتوجيه لها حكم الخطأ، على غرار انها كانت البداية لـ "ديكارت" حيث أشار الى العقل غير المادي، وجهة نظر "دينيت" للوعي: مثل الينبوع المتدفق الذي يحدث من خلال عمليات مستمرة ومنتشرة في المخ ويستمر مفعولها في المستقبل، وأعطى له وجه الشبه: "الغزل محتواه أكثر تدفقا" ويدون في الكثير من المسودات، في حين إن "دينيت" عبر عن أم السمات اللافتة للنظر في التدفق هي الاستمرارية، يرى "ايدلمان" عكس هذا الطرح، ان السمة الأكثر اللافتة للنظر هي عدم الاستمرارية في التدفق، يقر "دينيت" بان الوعي ظاهريا ينعكس في مجموع تغيرات مستمرة، على غرار من وجود فجوات زمنية، لذلك شبهه بالتيار المتدفق.

قدما هذا البحث للغوص في تيار الوعي الإنساني بمنظور فينومينولوجيا الحركات الداخلية للوعي، حاول "ديكارت" تحديد مركزية الوعي، وفي المقابل قدم "دينيت" تدفق الوعي وشبهه بالنهر المتدفق باستمرارية تعبير عن وجود مراكز عدة خلاف "ديكارت"، تراءى لنا ان نقدم وجهة نظرنا من مفهومنا الضيق والبسيط بأن "ديكارت" حاول معالجة جانب الوعي بتحديدده في زاوية معينة عكس "دينيت" الذي أراد أن يبرز أهمية الوعي، وكان الدور لـ "جيمس" بتوجيه نظرة "دينيت" كلهم له نظرتة ورؤيته تصب كلها في تفسير الوعي الذي له نشاط مقعد في الإمام بكامل جوانبه، ولهذا نقترح المزيد من الدراسات حول الوعي الإنساني.

Bibliographie

Brentano, F. (1997). *Psychology From an Empirican Standpoint*. London: Osker Kraus.

Collins, A. (1995). *Theories of Memory, Lawrence Erlbaum Associates*. M.K: Hove.

Compdbel, A. (1984). *Moral dilemmas in Miedcine*. N.Y: Churchill Living stone.

Rosenthal, D. (1991). *The Nature of Mind*. U.S.A: Oxford University Press.

Westen, D. (1999). *Psychology: Mind, Brsain, & Culture*. N.Y: John Wiley & Sons, Inc.

White, S. (1991). *The Unity of The Self*. U.S.A: Abrad Ford Book? the Mit Press; Massachusetts.

الشنيطي محمد فتحي. (1957). *وليم جيمس*. القاهرة: مكتبة القاهرة الحديثة.

تشارلز فيرست. (الدماغ والفكر، ترجمة لطفي فطيم). دمشق: دار النعرفة.

حسن, ا. (1997). *فلسفة التقدم*. الاسكندرية: مركز الاسكندرية للكتاب.

روبرت, س. (2000). *علم النفس المعرفي*. القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية.

زكريا, ا. (1985). *دراسات في الفلسفة المعاصرة*. القاهرة: دار مصر للطباعة.

فيرست, ت. (1987). *الدماغ والفكر*. دمشق: دار المعرفة.

ماهر عبد القادر. (1999). *دراسات في فلسفة العصور الوسطى*. الاسكندرية: دار

المعرفة الجامعية.

محمد علي محسن. (1985). *ليبنتز، فيلسوف الذرة الروحي*. الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

محمد محمد قاسم. (1998). *علاقة نماذج الادراك المعرفي بالتمثيلات الذهنية، بحث في فلسفة العقل*. الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

ناهدة البقصي. (1993). *الهندسة الوراثية والاخلاق*. الكويت: عالم المعرفة.

هنري برجسون. (1991). *الطاقة الروحية*. بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.